

21 - مقاصد الحج) تحقيق الأخوة الدينيّة 21-21-1441)

الشيخ عبد الرزاق البدر

عبد الرزاق البدر

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:00:01](#)

اما بعد فان من مقاصد الحج العظيمة تحقيق الاخوة الدينية والرابطة الايمانية وهي تتجلى في الحج وتبرز فيه بابهي صورها واجمل حللها فها هم الحجاج يجتمعون على صعيد عرفة. ويجتمعون في مزدلفة - [00:00:18](#)

لباسهم واحد ومقصودهم واحد ومعبودهم واحد واعمالهم واحدة وقبلتهم واحدة ومتبوعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد يشتركون في الامل والالام. امالهم واحدة والامهم واحدة وهمومهم مشتركة اجتمعوا في اعظم تجمع اسلامي يظهر الرابطة الايمانية والاخوة الدينية - [00:00:41](#)

هذا احمر وهذا اسود وهذا عربي وهذا عجمي الكل يجمعهم دين الله سبحانه. لا فرق بين الجميع الا بتقوى الله عز وجل يقول عليه الصلاة والسلام في خطبته في حجة الوداع - [00:01:12](#)

يا ايها الناس الا ان ربكم واحد وان اباكم واحد الا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لاحمر على اسود ولا لاسود على احمر الا بالتقوى. ابلغت؟ قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:01:31](#)

فقرر صلى الله عليه وسلم ان التفاضل ونيل الفضل انما هو بتقوى الله عز وجل لا باي امر اخر كما قال الله سبحانه يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى - [00:01:56](#)

وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم. ان الله عليم خبير فاکرم الناس عند الله اتقاهم لله. اي اكثرهم محافظة على طاعته وانكافا عن معصيته اذ التقوى هي العمل بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله - [00:02:13](#)

والبعد عن معصية الله على نور من الله خيفة عقاب الله وعلى قدر منازل الناس من التقوى تكون منازلهم عند الله والله جل وعلا عليم خبير يعلم من يقوم بتقواه ظاهرا وباطنا ممن لا يقوم - [00:02:39](#)

ويجازي كلا بما يستحق روى البخاري في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم - [00:03:00](#)

وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم - [00:03:19](#)

وفي المسند للإمام احمد عن ابي ذر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له انظر فانك لست بخير من احمر ولا اسود الا ان تفضله بتقوى - [00:03:34](#)

والاحاديث في هذا المعنى كثيرة. فالناس انما يتفاضلون عند الله بالتقوى لا بالاحساب والانساب ولا صوري والاموال والله عز وجل رتب الجزاء والثواب على تحقيق التقوى والقيام بطاعة الله سبحانه فبذلك - [00:03:51](#)

بك تثقل الموازين وترتفع الدرجات فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون من خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون - [00:04:11](#)

وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه ومعناه ان العمل هو يبلغ بالعبد درجات الآخرة كما قال جل وعلا ولكل درجات مما عملوا - [00:04:34](#)

فمن بطأ به عمله ان يبلغ به المنازل العالية عند الله لم يسرع به نسبه فيبلغ به تلك الدرجات قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله اذ الفضل الحقيقي هو اتباع ما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم من الايمان - [00:04:52](#)

علمي باطنا وظاهرا فكل من كان فيه امكان كان افضل والفضل انما هو بالاسماء المحموده في الكتاب والسنة. مثل الاسلام والايمان والبر والتقوى والعلم والعمل الصالح والاحسان ونحو ذلك لا بمجرد كون الانسان عربيا او عجميا او اسود او ابيض - [00:05:16](#) ولا بكونه قرويا او بدويا. انتهى كلامه رحمه الله تعالى والحج يجمع اهل الايمان على التألف والتحاب والتعاون على البر والتقوى وعلى امتثال اوامر الله وعلى مواساة الفقراء وانظر ذلك - [00:05:46](#)

فيما يقدم في الحج من هدايا وما يكون فيه من فدية عندما يقصر الحاج في اعمال الحج الواجبة او يرتكب محظورا من محظوراته وكيف ان هذا ينفع الفقراء نفعا عظيما ويفيدهم فائدة كبيرة - [00:06:08](#)

وما يشهده الحاج في يوم عرفة من تجمع عظيم وتجمهر كبير. بل هو اعظم تجمع اسلامي. وفي هذا التجمع الاسلامي الكبير. وكذا في بقية المشاعر يلتقي المسلمون من مشارق الارض ومغاربها. فيتعارفون - [00:06:27](#)

ويتناصحون ويتعرف بعضهم على احوال بعض فيتشاركون في الافراح والمسررات ويتعاونون جميعا على البر والتقوى كما امرهم الله سبحانه وتعالى بذلك وفي هذا اليوم المبارك يوم عرفة يكثر الحجيج من قول لا اله الا الله - [00:06:48](#)

فهو خير ما يقال في ذلك اليوم. بل هي خير الكلمات على الاطلاق واحبها الى الله. وقد ثبت في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلته انا والنبليون من قبلي - [00:07:11](#)

لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. رواه الترمذي وفي هذا اشارة عظيمة الى ان اجتماع المسلمين لا يكون الا على التوحيد لله والمتابعة للرسول صلى الله عليه - [00:07:31](#)

الله عليه وسلم اذ بهما تذوب الالهواء وتتبدد العداوة والبغضاء وتلتقي القلوب وتجتمع الكلمة وتتحد الصفوف. وكلما ضعف تاكهم بهذه الكلمة ضعف حظهم من الاجتماع والالفة بحسب ذلك ثم ان هذه الجموع الغفيرة على اختلاف الوانهم وتباين سنتهم وتباعد بلدانهم قد اجتمعوا - [00:07:52](#)

وعلى مقصد واحد وغاية واحدة تتضح من خلال هذه الكلمة التي يهتفون بها ويرددونها فالذي جمعهم هو توحيد الله والايمان به. والذي الف بينهم هو الخضوع لله والتذلل بين يديه رغبا - [00:08:25](#)

وهب رجاء وخوفا حبا وطمعا فكلمة التوحيد لا اله الا الله هي الرابطة الحقيقية التي اجتمع عليها اهل دين الاسلام فعليها يوالون ويعادون وبها يحبون ويبغضون وبسببها اصبح المجتمع المسلم كالجسد الواحد. وكل البنيان المرصوص يشد بعضه بعضا -

[00:08:44](#)

قال الشيخ العلامة محمد الامين الشنقيطي رحمه الله في كتابه اضواء البيان. والحاصل ان رابطة الحقيقة التي تجمع المفترق وتؤلف المختلفة هي رابطة لا اله الا الله الا ترى ان هذه الرابطة التي تجمع المجتمع الاسلامي كله كأنه جسد واحد - [00:09:16](#)

وتجعله كلب بنيان يشد بعضه بعضا عطف قلوب حملة العرش ومن حوله من الملائكة على بني ادم في الارض مع ما بينهم من الاختلاف قال تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا - [00:09:43](#)

ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات - [00:10:07](#)

ومن تقي السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم فقد اشار تعالى الى ان الرابطة التي ربطت بين حملة العرش ومن حوله وبين بني ادم في الارض حتى دعوا الله لهم هذا الدعاء العظيم انما هي الايمان بالله جل وعلا لانه قال عن الملائكة - [00:10:31](#)

ويؤمنون به فوصفهم بالايمان وقال عن بني ادم في استغفار الملائكة لهم ويستغفرون للذين امنوا فوصفهم ايضا بالايمان فدل ذلك

على ان الرابطة بينهم هي الايمان وهو اعظم رابطة. الى ان قال رحمه الله وبالجمله فلا - [00:10:58](#)

لا خلاف بين المسلمين ان الرابطة التي تربط افراد اهل الارض بعضهم ببعض وتربط بين اهل الارض والسماء هي رابطة لا اله الا الله.

فلا يجوز البتة النداء برابطة غيرها. انتهى كلامه رحمه الله - [00:11:22](#)

فمن منافع الحج العظيمة تقوية هذه الرابطة وتوثيق هذه الصلة؟ فالرب المعبود واحد والقبلة اتجهوا اليها واحدة والرسول المتبع واحد ولباس الاحرام واحد ومشاعر الحج واعماله واحدة ومكانة تجمع المسلمين وزمانه واحد وشعار الجميع لبيك اللهم لبيك.

خضوعا واستكانة وانقيادا - [00:11:44](#)

وامتثالا فاي رابطة اوثق من هذه واي صلة اعظم من هذه الا فليع المسلمون ذلك وليحمدوا ربهم على هذا الوساج المبارك والوفاق الكريم والحب والاخاء. وليسعى كل واحد منهم في - [00:12:15](#)

تحقيق كل ما يقوي هذه الصلة وينميها. وليبتعدوا عن كل امر يظعفها ويوهيها. ومن من الدعوات الماثورة اللهم اصلح ذات بيننا والف بين قلوبنا واهدنا سبل السلام واخرجنا من الى النور - [00:12:35](#)

وليطرح الجميع العصبية العرقية والشعارات القومية والنعرات الجاهلية والتحزبات روى ابو داوود وغيره باسناد صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى قد اذهب انكم عبية الجاهلية وفخرها بالاباء. مؤمن تقي او فاجر شقي. انتم بنو ادم وادم من تراب - [00:12:57](#)

ليدعن رجال فخرهم باقوام انما هم فحم من فحم جهنم او ليكونن اهون على الله من الجعلان التي تدفع بانفها التنتن ثم ان من استطال على غيره بنسب او غيره بحق فقد افتخر - [00:13:28](#)

وان استطال على غيره بغير حق فقد بغى. والفخر والبغي كلاهما محرم. ولهذا ثبت في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني اوحى الي ان تواضعوا. حتى لا يفخر احد على احد ولا يبغى احد على احد - [00:13:50](#)

فنهى سبحانه وتعالى فيما اوحاه الى نبيه صلى الله عليه وسلم عن نوعي الفخر والبغي. الذين هما استطالة على الخلق فمن استطال بحق فقد افتخر ومن استطال بغير حق فقد بغى ولا يحل هذا ولا ذاك - [00:14:10](#)

نسأل الله سبحانه ان يجمع المسلمين على البر والتقوى وان يصلح ذات بينهم وان يؤلف بين قلوبهم وان يهديهم سبل السلام وان يوحد صفوفهم وان يجمع كلمتهم وان يبطل كيد عدوهم انه - [00:14:31](#)

وسبحانه سميع مجيب. وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد واله وصحبه اجمعين عين - [00:14:51](#)